

اشعة النور وعلاج الجدري

لجناب الدكتور شلي شميل

تابع ما قبله

بسطنا الكلام في الجزء الماضي على ضرر النور بالجلد على نوع خاص لا بعموم الجسم خوف الاطالة وجعلنا ذلك تمهيداً لما نريد بيانه من حيث الجدري وعلاقته بمنع اشعة النور الكيماوية

اذا تصفحنا كتب القوم وجدنا بعض امور تتعلق بتأثير النور المضر سيف سير الجدري وقد اشار الى ذلك الطبيب يكتون عام ١٨٣٢ وبلاك وبرلو وواتر من اطباء الانكليز عام ١٨٦٧ و ١٨٧١ الا ان كلامهم ضاع ولم ينتبه اليه بين الطرق الكثيرة الموصوفة لمنع حصول الندب . واخيراً وجد نيلس فنسن صاحب الطريقة التي نحن بصددنا وهو يبحث في فعل النور ان ما قيل عن فعله لا يخلو من حقيقة وهو ينطبق على ما يعلم من ان الندب تكثر وتشد خصوصاً في الوجه واليدن المعرضة للنور ونسب ذلك الى تأثير اشعة النور الكيماوية ولذلك اشار في شهر يوليو عام ١٨٩٣ بأن يعالج الجدورون بالاقامة في غرف لا تصلها الاشعة الكيماوية اي ان تحجب كواها بسجوف حر حتى لا يصل النور الى الغرفة الا من خلالها وبني قوله هذا على ما علم من تأثير النور بالاجسام كما تقدم خلافاً لمن سبقه من اشار بهذه الطريقة على غير المام بالتعميل العلمي الصحيح ولما ذاع رأيه اقتبسها عنه كثير من الاطباء واول من جرى عليه الدكتور لندهولم النروجي والدكتور سوندسن فانها عالجوا بالنور الاحمر ثمانية مجدورين ومنهم اربعة اطفال غير مظمين واكثرهم بهم بشور مجتمعة في الوجه واليدن ووصف الدكتور سوندسن النتيجة بقوله " ان سير المرض المعالج بهذه الطريقة حصل فيه التغير الآتي فان طور التقيح وهو الطور الاشد خطراً والاصعب في الجدري لم يظهر ولم ترتفع الحرارة وانتقل المرضى الى النقاهة حالاً بعد طور الطغ الذي ظهر لي ان مدته كانت اطول من العادة ولم تحصل الندب المشوهة "

ثم تبعه الدكتور جوهرل رنوي وجرى هذا العلاج في مستشفى اورفليه في اثني عشر مريضاً غير ان النتائج لم تكن مرضية تماماً والسبب فيما يظهر لي عدم حجب الاشعة

الكيمائية حجباً تاماً كما يستدل من وصفه ومع ذلك حثَّ على اتباع هذه الطريقة في شهر يناير الماضي عالج الاستاذ فيلبرغ طبيب مستشفى الجدورين في "كوبنهاغ" احد عشر مجدوراً بهذه الطريقة وقال "ان من الاحد عشر مريضاً الذين عالجهم بطريقة الدكتور فنسن اي بحجب الاشعة الكيمائية عنهم ثمانية كان مرضهم شديداً جداً ويتوقع فيهم حصول حمى قيحية طويلة المدة ومن هؤلاء الثمانية ثلاثة اطفال غير مطعمين الا ان هذه الحمى لم تعرض لاحد منهم وجعلت البثور تجف من اليوم التاسع الى الحادي عشر من ابتداء المرض ثم انتقلوا فوراً الى طور النقاهة وجميعهم شفوا وتركوا المستشفى وليس بهم سوى بقع ملونة من دون فقد مادة من جوص الجلد"

وعالج الدكتور غارل الدانيركي اربعة مجدورين بهذه الطريقة وهذا ما قاله فيها "لا ريب عندي في ان هذا العلاج يؤثر في الطغح تأثيراً حسناً فان الحملات لم تتحول كالعادة الى حوصلات وبثور بل بقيت على حالها ثم جعلت تذبل بالتدرج حتى زالت بالكلية واحد المرضى وهو طفل غير مطعم لم يتيسر علاجه بهذه الطريقة الا متأخراً جداً فتقيحت بعض البثور وحصل عنها بعض ندب خفيفة بما لم يحصل لاحد من الباقين"

وقد تحقق تأثير النور في الجدري لا من هذه النتائج فقط بل من تجارب أخرى واضحة فان الدكتور سوندرسن اخرج اثنين من الجدورين الى نور النهار بعد جفاف الحوصلات في وجهها جفافاً تاماً وانما بثور ظهر اليدين لم تكن قد جفت جميعها فتقيحت هذه البثور وتركت ندباً مع ان باقي الجسم لم يبق به اثر. واحد مرضى البروفسور فيلبرغ عرض لنور النهار قبل ان جف بعض البثور التي في اذنيه فتقيحت واذا تفحصنا جميع الطرق المستعملة سابقاً لوقاية الجلد من اثر الجدري بعد علمنا تأثير النور به وجدنا ان اكثرها بقي الجلد من النور وان لم يكن هذا الغرض مقصوداً منها. والنافع منها هو ما كان وافياً بهذا الغرض. مثال ذلك طلي الجلد بصبغة اليود او بحلول قوي من نترات الفضة او تغطية الوجه او وضع الرقادات المبالولة بالمواد الزيتية او الشمعية فان كل هذه الوسائط تقي الجلد بعض الوقاية من تأثير النور. وصبغة اليود التي تصبغ البشرة بصغر اصفر تقي على نوع خاص من تأثير الاشعة الكيمائية. وبحلول نترات الفضة يمتص ايضاً هذه الاشعة ثم يصبغ الجلد بلون اسود ويحجب كل النور. وجعل اصحاب هذه الطرق المختلفة لوجه نفعها هو سبب تعددها واختلافها فيها

ومتما كان مستعملاً في القرون الوسطى في اوربا لهذا الغرض على ما ذكره الدكتور بارسن وهو احاطة المريض بكل شيء احمر بفراش احمر وكرات حمر موضوعة في الفراش . ولا ريب انهم توصلوا الى هذه النتيجة بالتجربة وجهلوا سببها العلمي ثم عللوا ذلك بقولهم ان اللون الاحمر يعج الدم ويسهل ظهور الطفح وكانوا يعتبرون كثرة الطفح من العلامات الجيدة

وهاك اهم قواعد هذا العلاج والشرايط التي يرحى معها الحصول على نتائج حميدة اولاً. ينبغي حجب اشعة النور الكيماوية حجباً تاماً وسماكة الحجاب الاحمر لتوقف على مادته فان كان ورقاً غير سميك او نسيجاً فظنياً ربما كفت منه اربع طبقات او خمس واذا كان النسيج صوفياً من نوع اللانلا اكتفي منه بثلاث طبقات وخير منها الزجاج الملون باللون الاحمر وينبغي ان يكون قائماً . والخلاصة انه يجب وقاية المجدور من الاشعة الكيماوية كما يفعل المصور الشمسي لوقاية صفايحجه . واذا كان النور صناعياً يجنب النور الكهربائي وكل نور ساطع وتكون الزجاجات المستعملة ذات لون احمر قاني ولا بأس باستعمال نور الشمعة نظراً لضعفه فيستعمل للفحص المريض والاستضاءة عند تناوله غذاءه ثانياً. ينبغي الاستمرار على العلاج من دون انقطاع الى ان تجف الحوصلات جفافاً تاماً. والتعرض للنور ولو مدة قصيرة جداً قد يكون سبباً لتقيحها ولذلك يجب التنبيه على المرضى والذين يرون ضوتهم حتى لا يحملهم ضميرهم من الظلمة على مخالفة هذه الوصية ثالثاً. ينبغي المبادرة الى هذا العلاج اول ما يمكن لان الطفح كلما اقترب من طور التقيح اصبحت ردة صعباً

رابعاً. هذه الطريقة لا تمنع استعمال سائر الوسائل العلاجية التي يحكم الطبيب باستعمالها خامساً. هذه الطريقة لا تمنع الموت بالجدري خصوصاً قبل طور التقيح سادساً. اذا استعمل هذا العلاج في وقت واستوفيت فيه الشرايط المذكورة اعلاه فعلى الاغلب لا يحصل التقيح ويشفى المريض من دون حصول ندب او ندب خفيفة لا تكاد ترى وعوضاً عنها يرى في الجلد مدة السنة الاسابيع الاولى بقع ملونة ولكنها لا تلبث ان تزول

هذا ما يعلم حتى الآن عن نتائج هذه الطريقة العلاجية البسيطة وستنجلي لنا اكثر في المستقبل متى كثرت فيها المشاهدات . اه